الفصل السابع

زواج الأقربين

لزواج الأقربين أثره على الذرية ، فقد يضعفها أو يمرضها ، وأورد مثلاً لذلك فريقاً من أهالى سيلان المعروفين **بالفداهين** Veddahs – ، مارس هؤلاء الزواج بين الإخوة والأخوات ، فقالوا عنهم إنهم فى سبيل الانقراض وإن ذريتهم مصابة بالعته والعقم ، ثم اتضح عدم صحة ذلك وأنهم قوم بسطاء لا ضرر منهم ولا يتزوجون بأكثر من واحدة .

والمرحوم **الدكتور** Armand Ruffer ، عالج هذا الموضوع مستعرضاً ما يأتى :

– **قال** George Darwin إن مثل هذا الزواج لا يعقبه العقم ولا تصاب الذرية من جرائه بالصمم أو الجنون ولكن قد يكون سبباً فى قصر العمر – أما الأبحاث التى جرت فى **الدانمارك** ، وفرنسا وغيرهما ؛ فلم تؤكد هذا الرأى .

– وكان الزواج بين الأخ وأخته شائعاً بين الفراعنة حفاظاً على الدم الملكى الشريف ، أما ما جاء بالديانة الفرعونية . إن المعبود (جب) وهو الأرض تزوج من (نوت) وهى السما – وأنجبا ذكرين هما : (أوزوريس وست) وأنثيين هما : (إزيس ونفتيس) ، تزوج أزوريس من أخته إيزيس ، كما تزوج ست من أخته نفتيس .

– اقتدت العائلات بما فعلته آلهتهم واعتبر القوم أن العرش والميراث الملكى

ينتقلان عن طريق المرأة – سواء أكانت هذه والدة أم زوجة باعتبارها سيدة البيت .

ويرى **فلندرز بترى** Petrie أنه من المشكوك فيه أنه لا يعتلى أحد من الفراعنة عرش مصر . ما لم يكن متزوجاً من امرأة ورثت هذا العرش ولما كان الملك هو الحاكم فى حين أن الملكة هى الوارثة بلا سلطة تنفيذية فإن الطريقة الوحيدة ، للاحتفاظ بالعرش ، كانت : بأن يتزوج أقرب رجل من ذرية الملك ؛ بوريثة العرش ؛ وهى فى العادة أخته .

ملوك الأسرة الثامنة عشرة :

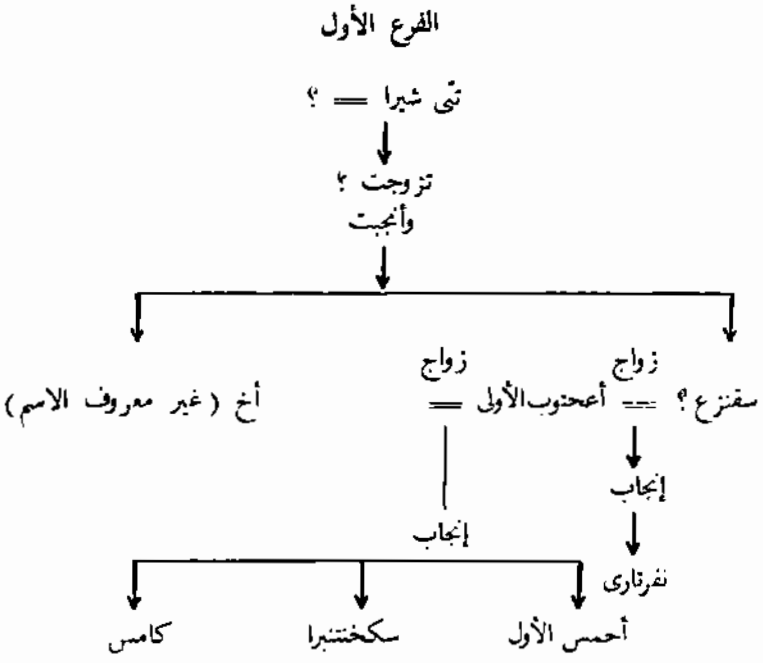

الملكة **آحوتب** Aahotep تزوجت أولاً من أخيها الأول – كما هو وارد فى نص من نصوص شاهد قبر بالعرابة المدفونة . حيث جاء فيها ما تعريبه على لسان « **أحمس الأول** » ابنها . . « أنا الذى أذكر جدتى من أمى وجدتى من والدى المسماة تتى شيرا Tetishera ثم تزوجت من أخيها الثانى فى الغالب المسمى سقنرع Seqenenra ، وقد عثر على مومياء هـــذا الملك (وقد ظهر عليها ضخامة العضلات) مما يشير إلى أنه كان قويا وافر النمو وتوفى أثناء قتال الهكسوس متأثراً بجراحه .

ونرى صورة الملكة **آحوتب** على غطاء تابوتها بدار تحف القاهرة – وقد أنجبت هذه الملكة أحد عشر طفلاً .

الفرع الثانى

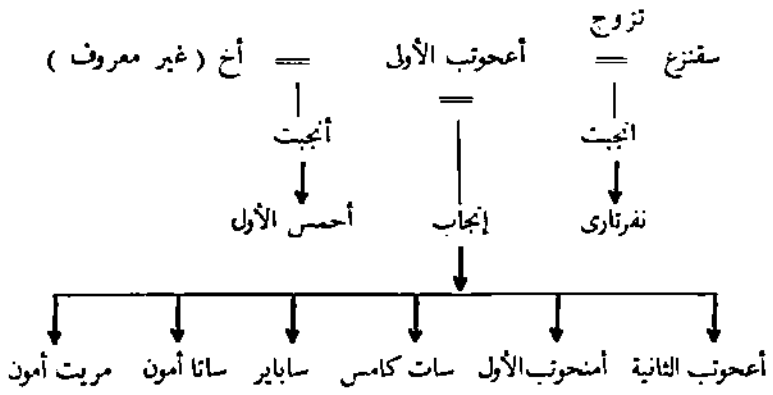

الفرع الثالث

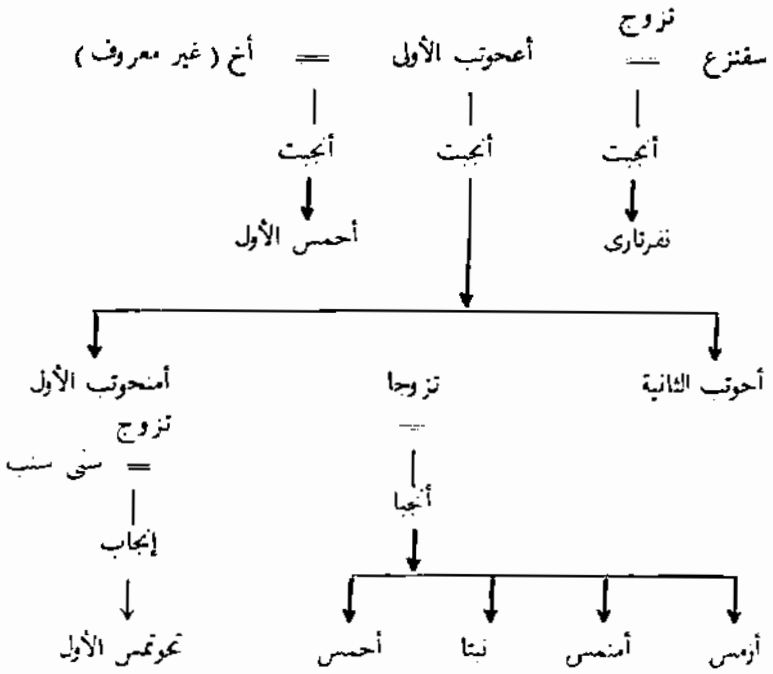

وقد تزوج « **أحمس الأول** » من أخته من أمه المسماه « **نفرتارى** » . وتمثالها الخشبي الموجود بدار تحف تورين Turin أنهـا كانت امـــرأة وافرة النمو — وأنها عملت رائدة لابنها « **امنحوتب الأول** » . وكانت أول ملكة مارست أعباء الملك وبعد وفاتها قدسها قومها لمدة تقرب من ٦٠٠ سنة .

أمنحوتب الأول ، بن أحمس الأول ، غزا بلاد النوبة ، ورد اللوبيين ، وغزا سوريا ، ووصل إلى نهر الفرات ، وقد زاد فى مبانى الكرنك ، ومبانى غرب النيل ، ومومياؤه موجودة حاليا بدار تحف القاهرة ، ملفوفة بلفائفها ويظهر من أمرها أن صاحبها كان قصير القامة حيث إن طولها هو ١,٦٥ متر .

● تزوج **أمنحوتب الأول** من زوجته آحوتب الثانية ، لكن نتيجة هذه الزيجة ، لا تزال مجهولة فى أغلبها - إنما المعروف أن هذه الزيجة أنجبت أربعة أطفال ولدان وهما **وزمس** ، **وأمنس** Amenmes وابنتان هما أحمس ، **نبتا** .

● وتزوجت الابنة أحمس Aahmes بأخيها من والدها ، وهو تحوتمس الأول وقد نرى على جدار من جدران الدير البحرى صورة « **أحمس** » ومنها يتضح أن ملامحها كانت جذابة بلا مراء ، ويصعب على المرء أن يجد وجهاً أنبل من وجه هذه الملكة ، ولم يعرف بالضبط عمرها .

● ارتقى « تحوتمس الأول » أخوها من والدها العرش حـــوالى ١٥٣٥ ق. م. وقد قاد هذا الملك ، حملة على بلاد النوبة ، مخترقاً منطقة الشلال ، واستولى على البلاد ، وحصنها تحصيناً منيعاً . بعد ذلك غزا سوريا ، وبلغ بلاد النهرين ، وهكذا استولى على البلاد الواقعة بين نهرى الأورنط والفرات ، وتوغل بعد ذلك وأسر الكثير من الأعداء هناك - أما أعماله فى بلاده ، فكانت مرهقة ، لقد أشاد الكثير مثل معبد نبت Nubt بالقرب من نجادة ، والمعبد الكبير بمدينة « هابو » . ويظن أنه اشترك فى وضع تصميم معبد الدير البحرى ، وأضاف صرحاً ومسلة إلى معبد الكرنك ، وزاد فى تحصين بلده بتقوية قلاعها على الحدود ، وتوفى وهو فى الثامنة والأربعين بعد أن احتفل بعيد ميلاد تتويجه الثلاثين .

ونجم عن زواج « أحمس » بتحوتمس الأول ، الأخ من والدها – إنجاب ذكرين وأنثيين توفى من هؤلاء الأربعة الذكران وابنة وبقيت ابنة واحدة التى عرفت باسم « حتشبسوت » وقد اشتركت هذه الابنة فى الحكم مع والدها برغم المعارضة وقتئذ ، وكان « تحوتمس الأول » قد تزوج إلى جانب الملكة « أحمس » بامرأة أخرى نصف ملكية تدعى **موت نفرت** Mut Nefert وعملاً بالتقاليد الملكية ، تزوجت حتشبسوت بأخيها من والدها ، وهو تحوتمس الثانى .

● وقد أضاف « تحوتمس الثانى » صرحاً إلى معبد الكرنك ، وأقام التماثيل بالمعبد ، وترك نقوشاً تدل على أعماله فى البلاد ، حتى البرقل فى السودان ، وواحة الفرافرة ، وخالفت حاتشبسوت ، التقاليد التى تقضى بتوارث السيدات للعرش الفرعونى ، دون الحكم ، لأنه بشخصيتها القوية حجبت زوجها واستأثرت بالحكم فى حياته .

● وتوفى « تحوتمس الثانى » فاشترك فى الملك مع حاتشبسوت ، ابن زوجها الأول ، المسمى تحوتمس الثالث ، من (آست) Aset الذى يظهر أنه لم يكن من أصل ملكى .

● وأرادت حاتشبسوت ، أن توطد مركزها ، فى الحكم ، فأعلنت أنها سليلة المعبود آمون ، وسجلت حياتها الرحمية ، ومولدها ، وتربيتها ، على جدار معبد الأقصر ، ولقد أظهرت هذه الملكة همة فائقة ، فى إصلاح المبانى ، وشيدت معبد الدير البحرى غربى الأقصر ، وأحضرت مسلة من النوبة إلى الأقصر ، وأرسلت البعثة المشهورة ، إلى الصومال (بونت) ، التى جلبت خيرات كثيرة ، من جواهر ، وحيوانات غريبة ، وأشجار ، وكانت كل رسومها على الآثار تقليدية غير تحررية .

الفرع الرابع

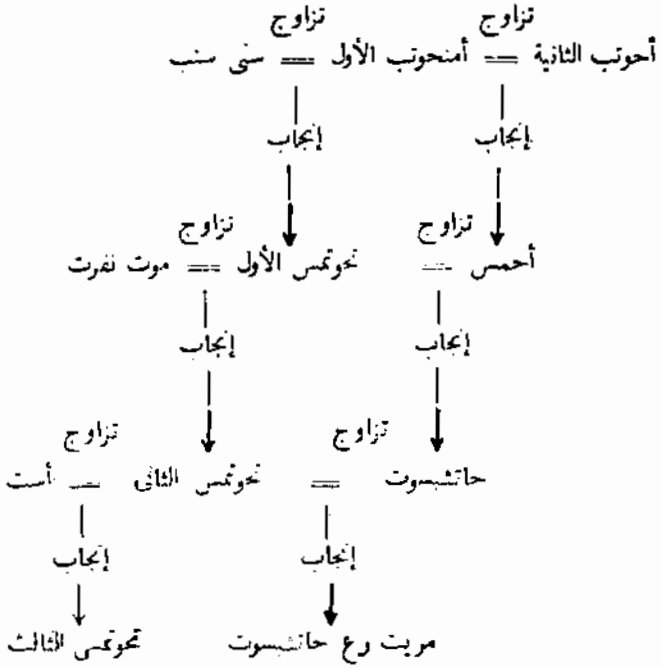

● ولا يقل شأناً عن هذه الملكة ، ابن أخيها ، وابن زوجها (تحوتمس الثالث) ، وهو ابن امرأة غير ملكية ، وبعد وفاة حاتشبسوت صار تحوتمس الثالث من أعظم الشخصيات الحاكمة ، فى التاريخ المصرى ، والغريب أن شخصية هذا الملك كانت محجوبة تماماً ، أيام حاتشبسوت ، ولقد برزت شخصية هذا الملك بروزاً واضحاً فى التاريخ المصرى ، حتى كادت تتساوى شخصيته مع « نابليون » كما شبهه بعض المؤرخين ، بنابليون مصر القديمة .

● وقد ترك **تحوتمس الثالث** آثاراً كثيرة منها **مسلتا عين شمس** ومسلات أبو صير ومنف ، وجوروب وغيرها — وقد أعاد هذا الملك بناء قفط Koptos ، ووسع الكرنك ، ومعبد مدينة « **هابو** » ، كما أتم بناء معبد الدير البحرى ، وقد زاد تعداد المدن التى أصلح تحوتمس الثالث مبانيها على ثلاثين مدينة .

● ترك « تحوتمس الثالث » أثره على منطقة الشرق كلها ، ولم يحصل فى التاريخ قبله أن تمكن حاكم قبل هذا الملك من تثبيت وتوسيع مملكته لمدة طويلة بعده ، بنفس الطريقة التى عالج بها تحوتمس الثالث أعماله ، إن النبوغ الذى وضح على هذا الملك أيام حكمه بعد أن كان كاهناً محصوراً داخل المعابد يذكرنا بنبوغ الشخصيات البارزة أمثال الإسكندر المقدونى .

كان « **تحوتمس الثالث** » أول بطل عالمى معروف فى التاريخ ، وقد وضع حكمه على أسس متينة ثابتة جديدة ، وقد طغت شخصيته على كل المؤامرات الصغيرة التى كان يحيكها حكام سوريا الصغار فلم يكن يعمل لها حساباً ، وظل أهل بلاد النهرين ، يخافون بأسه ، لمدة ثلاثة أجيال ، وأصبح اسمه يستعاذ به ، ويستعمل حجاباً أو تعويذة ، حتى بعدما تجزأت مملكته لمدة طويلة ، وتوفى وهو فى سن الثالثة والستين (٦٣) .

● وتزوج « تحوتمس الثالث » بأخته من أبيه المسماة (مريت رع حاتشبسوت) ، وهى ابنة الملكة (حاتشبسوت) . وهناك احتمال أنه تزوج حاتشبسوت نفسها ، وتزوج من امرأة أخرى يقال لها (**سات ععح**) Sat-Aah ولم يعرف بالضبط تعداد ذريته إنما يقال إنه رزق تمانى بنات .

● أما (**أمنحوتب الثانى**) وهو ابن تحوتمس الثالث ، فقد تولى العرش لما كان

عنده من العمر حوالى ١٨ – ٢٠ سنة ، وحكم لمدة ٢٥ عاماً ، وقد أعلن هذا الملك ، منذ توليه الملك ، أنه لم يخلق إنسان يقدر على أن يثنى قوسه .

● ولمَّا مات تحوتمس الثالث شق رؤساء القبائل السورية عصا الطاعة دون أن يتبينوا شدة بأس الملك الجديد ، فقام لهم **أمنحوتب الثانى** بجيشه ، فى شهر أبريل ، ولم ينته شهر مايو ، حتى غلب السوريين . وتمكن بنفسه من أسر (١٨) أسيراً وخمسة عشر حصاناً ، ثم تقدم منتصراً حتى عبر نهر الفرات ، ثم رجع إلى مصر واتجه إلى الجنوب وغزا السودان .

● وقد تزوج « أمنحوتب الثانى » من « تيا Tiaa » التى يظن أنها أخته من أمه ، تلك الأم التى لم تكن من أصل ملكى ، وأنجبا ابنا هو « تحوتمس الرابع » ، الذى ولع بصيد الأسود ، والذى اعتلى العرش وعمره أربعة وعشرون عاماً ، وقاد حملة إلى سوريا ، وغنم شحنة من خشب الأرز ، وأسر الكثير ، وقد تعاقد فى معاهدة مع بابل ، وأيضاً مع ملك ميتانى ، وتزوج بابنة ملك ميتانى المسماة (موت أمويا Mutemuya) وتوفى وعمره ٣٣ عاما .

وورث العرش ، « تحوتمس الرابع » ، ابن أمنحوتب الثالث ، وكان عمره وقتئذ ؛ ١٦ عاماً ، وقد تزوج الملكة الشهيرة (تى) التى قيل إنها من أصل سورى ومصرى ، كما تزوج بامرأة أخرى سورية ، يقال لها . . (كيرجيبا Kirgipa) أو جلوخيبا Gilukhipa ، وقد امتاز حكم هذا الملك بالتوسع الواضح ، فى الصناعات ، والتجارة ، نظراً لهدوء الحالة النسبية فى عهده ، وقد حكم ٣٦ عاماً .

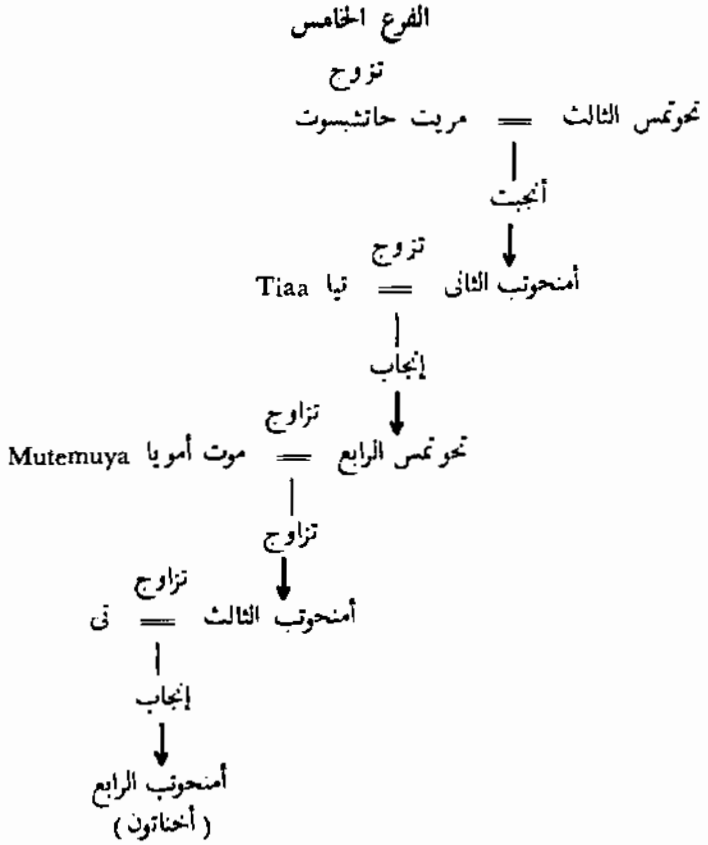

● وتولى (أمنحتب الرابع) الملك ، وكان آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، وهو حفيد الملكة (موت أمويا Mutemuya) السورية الأصل ، وابن الملكة (تى) غير المعروفة الأصل وقد يكون ذكاء هذا الملك الغريب ناجماً من أصله الأجنبي من والدته ، أو من أثر والدته عليه .

● **يقول الأستاذ ويجال** Weigall . . إن أخناتون كان أول ملك مصرى اعتنق التوحيد ، وأول ملك مصرى اكتفى بزوجة واحدة ، فى حين كان كل ملوك ذلك العصر مشركين ومزواجين – امتاز هذا الملك أيضاً ، بحبه للسلام فى الوقت الذى كانت الإمبراطورية المصرية ، تنعم فيه بثمار الحروب أقام مدينة جديدة أسماها (أخت آتون Akhetaton) تعرف الآن باسم ، (تل العمارنة) ، وزان هذه المدينة بمعبد (تى) ومعبد «**باكت آتون**» Baketaton (أخت أختاتون) ، ومعبد نفرتيتى والمعبد العظيم الأكبر ، المسمى معبد آتون .

● امتاز أخناتون هذا ، بعقيدة دينية تعصب لها ، أيما تعصب ، وهكذا نجد حكام الأسرة (١٨) يمتازون بالنشاط الذى لا حد له – ذلك النشاط الذى اقترن بانتصار مصر ، على كل أعدائها – وإقامة حكومة رشيدة فى الداخل ، وبتقدم العلوم والفنون ، فى هذه الأجيال التسعة التى امتاز ملوكها بزيجاتهم ، من أخواتهم ، ولم تشاهد حالة من حالات الانحلال العقلى – كان النشاط منذ أحمس الأول ، حتى أخناتون ، ولا يمكن الجزم بأن هذه الزيجات صحبتها كثرة الإجهاض ، والتبكير فى الولادات ، وكثرة المواليد الموتى ، والتشوهات الخلقية كالصمم والبكم . . . إلخ .

● وإن المعلومات ، التى جمعها العلماء ، عن هذا الموضوع ، وبخصوص المومياوات تقول إن هؤلاء الحكام كانوا ظرفاء ، ممتازين نبلاء ، ومع ذلك كما يقول المرحوم (أرمندروفر) : إن الطباع دفينة . والوفاة عادة نتيجة المرض ، وللمرض أثره النفسى ، ومحيا المريض بعد الوفاة ، غير محياه قبلها .

وملخص هذه الزيجات كما يلى :

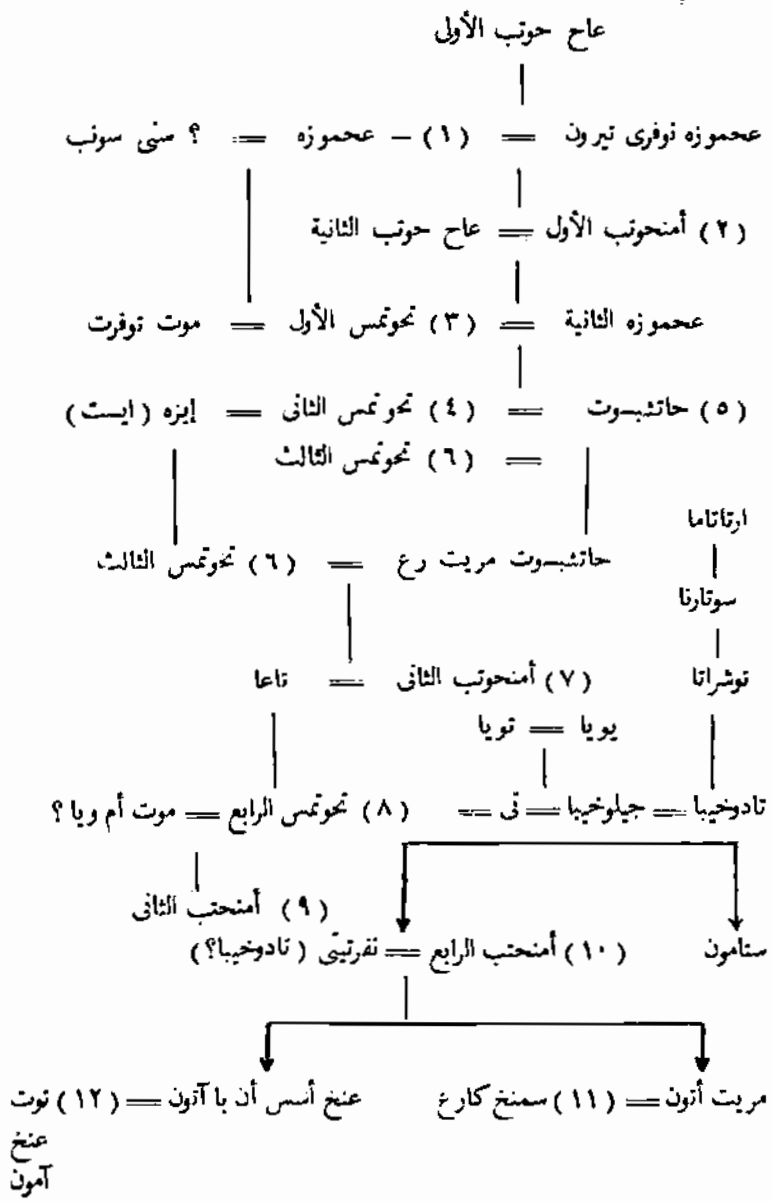
عاح حوتب الأولى
عحموزه نوفرى تيرون
(١) – عحموزه
؟ سنى سونب
(٢) أمنحوتب الأول
عاح حوتب الثانية
عحموزه الثانية
(٣) تحوتمس الأول
موت توفرت
(٥) حاتشبسوت
(٤) تحوتمس الثانى
إيزه (ايست)
(٦) تحوتمس الثالث
ارتاتاما
حاتشبسوت مريت رع
(٦) تحوتمس الثالث
سوتارنا
(٧) أمنحوتب الثانى
تاعا
نوشراتا
يويا
تويا
تادوخيبا
جيلوخيبا
تى
(٨) تحوتمس الرابع
موت أم ويا ؟
(٩) أمنحتب الثانى
ستامون
(١٠) أمنحتب الرابع
نفرتيتى (تادوخيبا؟)
مريت أتون
(١١) سمنخ كارع
عنخ أسس أن با آتون
(١٢) توت عنخ آمون

أسرار الدمـــاء
التى جرت فى الأوعية الدموية
لقدمـــاء المصريين

فصائل الدم :

يقول الدكتور كاندلا Candela : «إنه تمكن من عمل خرائط للفصائل الدموية ، فى العالم» ، تظهر الأجناس البشرية المختلفة ، بحسب الفصيلة الدموية الخاصة ، فمثلاً : الهنود الأمريكان والكلت Celt ، وهم سكان غرب أوروبا الأقدمون ، وسكان الباسك ، كل هؤلاء ينتمون إلى الفصيلة الدموية الثانية .

وهناك أيضاً أقوام مختلفون «كالهندوس» وسكان الأرجنتين وشيلى المعروفون باسم الباتاجونيين ، وقبائل الأمزون ، يتحدون عادة فى فصيلة دم واحدة هى الفصيلة الثالثة .

هذه الشواهد ، إذا تتبعها الإنسان فى التاريخ القديم ، ترشد إلى أصل الأجناس البشرية ، ومثل هذا الاستقصاء مفيد إذا أريد الوصول به إلى حقائق ؛ تتطلب فحص دماء أناس ماتوا منذ آلاف السنين . ومع ذلك فالأبحاث الحديثة أوردت أن لحم قدماء المصريين ، والهنود ، المحنط ، يمكن إذا فحص أن يرشد إلى فصيلة الدم التى ينتمى إليها صاحبها – وقد واصل الدكتور **كاندلا** Candela أبحاثه على العظام الجافة – وأمكنه بذلك أن يعمل

أبحاثاً تدل على الفصائل الدموية حتى فى العصر الحجرى .

وقد جاء أيضاً فى مجلة Chronique D'Egypte ١٩٣٧ – ص٤١ – ٤٤ .

بحث عن الفصائل الدموية للباحثين الأخوين :

William C. Boyd, Lyle G. Boyd.

يتلخص فيما يلى :

– إن الدكتور كاندلا Candela نشر فى مجلة :

American Journ. of Physical Anthoropology.

عدد ٢١ رقم ٣ – يوليو – سبتمبر ١٩٣٦ .

بحثاً عن طريقة جديدة لإجراء الأبحاث ، على الفصائل الدموية ، غير الطريقة المعروفة ، الخاصة باستعمال الأتربة الدموية فى العظام الكبيرة ، الطويلة ، بالجسم وكان نتيجة تلك الأبحاث ما يلى :

« إن الأبحاث الكيمائية الدقيقة على عظام قدماء المصريين الذين عاشوا منذ ٣٣٠٠ ق . م . مكنتنا من تعرف بعض أسرار الدماء ، التى جرت فى الأوعية الدموية ، لهؤلاء الأقوام ، ولقد تمكن الدكتور **كاندلا** Candela من عمل أبحاثه على هياكل عظمية ، لسيدات مصريات ، يرجع تاريخهن إلى الأسرة الثامنة عشرة . أى حوالى ١٥٥٠ ق . م . – محفوظة الآن ، بدار تحف بروكلين .

– وفى عام ١٩٣٥ فى المؤتمر الخامس عشر ، للفسيولوجيا ، المنعقد فى لينجراد ، قدم كامن Boyd . Boyd بحثاً عن جواز ، تحديد درجة انتشار . بعض العوامل الوراثية ، فى بعض العناصر البشرية ، التى يرجع تاريخها إلى عدة قرون سابقة ، للعهد الحاضر .

- وفى نفس عام ١٩٣٥ نشر كل من Wyman ، Boyd بحثاً عن فصائل الدم ، وعلاقتها بالتاريخ الطبيعى ، للأجناس البشرية ، فى مجلة : American Anthropologist. جزء ٣٧ ص ١٨١ .

وكان Lattes وزميله قد سبقاهما فى الاستفادة بخبرة فصائل الدم هذه ، لتعرف عدة مسائل طبية ، شرعية ، كالبنوة .

وحتى الآن لم تعمل أبحاث عديدة كافية ، على المومياات المصرية ، للتعرف على طريقة توزيع فصيلتى ا ، ه منذ خمسين قرناً . ولكن من المحتمل ألا تتجاوز كثيراً النسب الحالية – تلك النسب التى بلغت فى القاهرة ٣٧٪ ا ، ٢٥٪ ب .

والموضوع كله لا يزال قيد البحث ، ويحتاج إلى مادة غزيرة ، ومجهود علمى ضخم ، ولو أن هذه الأبحاث ، أصبحت يركن إليها كثيراً ، فى إثبات البنوة ؛ فى الطب الشرعى .

- وفى بحث عن توفر فصائل الدم ، نشر كل من . .

Lyle Boyd, William Boyd.

هذا البحث الذى أجرياه على قطع من عضلات المومياات ونشر فى مجلة .

Proc. Soc. Exp. Bil. 1934, 34, 671.)

- وفى نفس الموضوع نشر بحث عن ٣٠٠ مومياء ، لمعرفة فصائل دمائها ، فى مجلة Immunology ١٩٣٧ - عدد ٣٢ ص ٣٠٧ .

وهذه المومياات ، بعضها مصرى وبعضها الآخر أمريكى .

وقد استعمل كل من William Boyd ، Lyle Boyd نفس الطريقة المستعملة حالياً ، لفحص البقع الدموية ، والثعاب الجاف وغيرهما وشرح

شرحاً وافياً فى أول المقال طريقة الفحص هذه .

– هكذا يمكن القول بأنه بصفة عامة وجدت المادتان ا ، ب فى المومياوات المصرية بشكل يكاد يكون جازماً .

ووجود المادتين ا ، ب ، فى المومياوات السابقة لعهد الأسر ، دليل كاف على أن هذه المواد غير حديثة ؛ كما يدَّعى بعضهم – ولا يبعد أن كانت هذه المواد بقايا الروابط ، بين الإنسان والحيوانات الأخرى ، التى يظن أنه من سلالتها . .

– أما عن **طريقة الترسيب** :

Precipitin Reaction فقد أعطت نتائج غير أكيدة ، فى قليل من العينات ، ودلتنا الأبحاث ، التى عملت مع مومياوات المصريين ، وأهالى بيرو الأمريكية – أن الدماء من الفصيلة الثانية والرابعة ، أكثر انتشاراً نسبيا ، عمَّا هو بين دماء الأحياء – ولابد أن نذكر هنا أن التعداد ، الذى عملت عليه الأبحاث ، قليل – والمعروف أيضاً أن المادة (ا) غير ثابتة ، بعد مدد طويلة ، ومومياوات المصريين القديمة لا تختلف كثيراً ، فى هذه الناحية ، عن المومياوات المتأخرة نسبيا .